هو الواجب علينا والرجوا من الله تعالى ان يتجاوز عنهم الجميع لسوابقهم في الاسلام وعنايتهم بحفظ شريعة الاسلام عليه الصلاة والسلام وقد اطلعت على ترجمة للمترجم له لشيخنا في مؤلفه البدر الطالع فاعطاه حقه من الفضل واثنى عليه بما منحه الله من العلوم واما المترجم له فان لنا ايضا اطلعت عليه واستطرد فيه ذكر شيخه البدر بما لا يليق بذلك الحبر والتعين لكل متعق بالايمان كف اللسان عن اعراض العلما ولا يجد مقال بعضهم في بعض سلما الى القدح فيهم فان ذلك مضر بالدين فان لحومهم مسمومة وعادة الله جارية فيمن انتقصهم لا يختم له بخير وباب التاويل للمؤمن مفتوح فضلا عن حملة الشرع المحمدي وقد جرت على المترجم له محنة واودع دار الادب مصفدا من متولي صنعا بسبب تمالي الحسد عليه وكاد يعرض على السيف وبعد ذلك افرج عنه وان عج عن وطنه وانتهى خروجه الى مدينة زبيد وكان وصوله اليها في عام خمسين وماتين والف واتفق وصوله في ايام شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان فلاحظه بالاجلال وتلقاه بما هو اهل له في الذكر والاصالة وتسبب في توليته لوقف زبيد الكبير وتولاه وراق حاله وما اعقب ذلك الا موت شيخنا الحافظ عبد الرحمن وبقي متوليا على الوقف ايام بسيره ثم بعد ذلك تعاقمت عليه الامور لبسط السنة الحساد ولم يطلب له المقام بزبيد فهاجر الى مكة المشرفة واقام بها ثلاث سنين على حال يسر الودود ويسوء الحسود مكبا على العبادة والاشتغال بالعلم درسا وتدريسا وبعد هذه المدة توجه للشريف حسين بن علي استدعاه من مكة بعد المكاتبة له وعول على في تحسين الوصول له الى حضرته وارسلت اليه بمكتوب مع مكتوب الشريف ما يشعر بالوصول وكان اذ ذاك الشريف المذكور متوليا للقطر اليماني فوصل من طريق البر وحضرة الشريف المذكور بعد الاتفاق به بين الاقامة في مدينة ابي عريش او في احد مدن اليمن فاختار الاقامة في مدينة ابي عريش واتخذ له دارا بجوارنا واجرا عليه الكفاية التامة ولحظه بعين الاجلال الخاصة والعامة وقرر له معلوما يقوم بحاله ويرتفق به واستدعى بعض اهله الذين بصنعا وبعض اولاده وشرع للقراءة وانتفع به كثير من طلبة العلم ولبث على هذا الحال مدة وبعد ذلك مات اهله الذين جاؤا بهم من صنعا وتكدرت احواله ثم ترجح له الارتحال الى مدينة زبيد وكان في تلك المدة الشريف المذكور مقيما بزبيد فقابله بما يليق به وقد كان ايام اقامتي بزبيد المرة الاولى ارتحلت اليه عام احد وخمسين بعد المائتين والف وقرأت عليه شرح مختصر المنتهى لابن عضد الدين الايجي بكماله وشرح الفية العراقي في مصطلح الحديث بتمامه وتقريب الاسانيد للحافظ العراقي بعد ان امرني بنقله وحفظه واخذت عنه في الموطا للامام مالك وقرأت عليه الاعراب في علم الاعراب ونزهة الناظر في ادب المناظر وكلاهما للحسن الجلال وقرأت عليه في المواقف العضدية وشرحها للشريف الجرجاني واخذت عليه كثيرا في التفسير والحديث جزاه الله عني خيرا وقد اجازني باجازتين واحدة ايام مجاورتي بصنعا والاخرى ايام اخذي عليه في زبيد وقد اطال في اجازته الاخيرة غاية الاطالة بالفاظ فصيحة واسجاع مليحة وهي مدونة مع اجازة اشياخي وتراجمهم الذين افردتهم بمؤلف مستقل سميته حدائق الزهر وقد وقفت له في بعض مجاميعه على ترجمة لي مطولة اورد فيها ما اتفق بيني وبينه من المكاتبات وما لي من القراءات عليه وهو مجيد في النثر اعذب بفصاحة رائقة وبدايع متناسقة وسهل عليه غاية السهولة ويراعي في نثره الجناس وغيره من البديع واما النظم فهو بالنسبة الى النثر متوسط

الفصاحة ولم اظفر له بقصيدة مطولة غير ما كتبه الي في صدر رسالة

قد علمت سلما وجاراتها ... ما بين دهري حذت الوفا
فلا اصون السر عنها ولا ... انزح عن وردي عين الصفا
اني لها بالغيب فوق الذي ... يشهد مني لبس عندي خفا
وليس لي وجهان عن صاحب ... او في صاحب ما في جفاه خفا

وكان اول ما عرفته بصنعا وهو ينفر عن العمل بالراي ويحث على الاشتغال بالحديث ويميل الى العمل بظاهر الحديث ولا يتقيد بمذهب ويرشد الى الاشتغال بعلوم الاجتهاد وترك التقليد للاراء وكل اوقاته مستغرقة بالقراءة والاقراء في كتب الحديث وكان في حاله على نمط السلف الاول من ارباب الحديث وبعد استقراره بزبيد اشتغل بالفروع الفقهية على اختلاف المذاهب وصار يملي المختصرات الفقهية على من هو دونه في العلم مراحل وحث الناس على الاشتغال بعلم الفروع وسفه من ينتقص ذلك وانتقد عليه بعد الصنع المشتغل بعلم الحديث من علماء الوقت حتى سمعت بعضهم يقول ان هذا من الحور بعد الكور وفي الحقيقة ان ذلك منه مسايرة لاحوال الزمان ومداراة لاهل الوقت خشية من قدح فلان وفلان والافعلم الخاص بنفسه على مقتضى الدليل والعلم عند الملك الجليل وقد امتدحه شيخنا السيد العلامة اديب زمانه محمد بن المساوى الاهدل بهذه القصيدة

حكمت فيه النوى بيدها ... والهوى العذري اسعدها
وكلا هذين منفرد ... شفع البلوى وافردها
عبرتي لما لها استفا ... الغنا في الباب سيدها
واذا ما ناح ذو شجن ... هيج الذكرى وجددها
الغنا في الناد حيا له ... وقفه بالشعب ابددها
جعل الدهنا منازله ... وسقا الدهنا واشهدها
ونزا وهو عن كثب ... ودنو الالف ما سعدها
نازح دار عجبت فما ... اقرب الاشيا وابعدها
وله في البين اسئلة ... في الغنا للشجن انشدها
هذه بالعصر قد خطرت ... قد انشانا وردها
نصبت للفضل فاسنها ... وادعت كفوا محمدها
نابيته الايام عالمها ... علم الدنيا ومفردها
وله في الفضا بنو ... كثرت في الناس حسدها
وارالان به افتخرت ... صدقت اذ كان اوحدها
فعلوم الدين شاهدة ... انه لا شك جودها
وفنون كلها نخب ... يحدثه وهو مجددها
اا حاعرا فيك لنا ... مدح ما كان اجودها
انت من قامت بصفته ... فيد ذو الاكرام اوجدها
وعليا انت منه فتى ... نبت العليا واكدها
دعه الراكي وشيعته ... بغضهم حادم بيدها
هاكها بكرا تزف الى ... ذاتك العليا فخذ بيدها
وابق في اوج العلا قمرا ... حاليا في الدجى اسودها

وقد مدحته بقصيدة ايام اقامتي بزبيد للقراءة عليه قد اثبتها في ترجمته من حدائق الزهر وقد قرظ المؤلف المذكور الفه في علم البيان بتقريظ بديع يدري ببلاغته قدامة والبديع وما زال في مدينة زبيد يفيد الطالبين بعلومه حتى وافاه الحمام في شهر جمادى الاولى عام ست واربعين بعد المائتين والالف وسبب موته انه مع دخول اصحاب الشريف الحسن بن محمد مدينة زبيد